

صور تحثفي بمرور سنة على تأسيس المسرح الوطني اللبناني

● صور (لبنان) - يستعد الممثل والمخرج اللبناني قاسم إسطنبولي، مؤسس المسرح الوطني اللبناني المجاني، للاحتفال بالذكرى السنوية الأولى لتأسيس المسرح الوطني اللبناني في مدينة صور، وذلك بعد مرور عام حافل بالمهرجانات والعروض والورش التدريبية، حيث سيقام احتفال بالمناسبة يتضمّن كرنفال شارع وعروضاً مسرحية وسينمائية وموسيقية داخل المسرح بمشاركة فرق محلية وأجنبية، وذلك على هامش الدورة الأولى من مهرجان لبنان المسرحي الدولي للحكايات في الفترة الممتدة من 26 ولغاية 29 أكتوبر المقبل.

وقال الممثل والمخرج قاسم إسطنبولي مؤسس المسرح الوطني اللبناني عن مهرجان لبنان المسرحي الدولي للحكايات "إن الهدف من المهرجان هو الحفاظ على الموروث الشفوي والمحافظة على التراث والهوية والفن الحكواتي والعمل على ترميمه للأجيال، وسيكون المهرجان تظاهرة فنية لتبادل تجارب وممارسات تراثية مختلفة بين بلدان متعددة، وتسليط الضوء على أهمية اللغة العربية الفصحى في الوطن العربي والحفاظ عليها وإعادة تأهيل فن الحكاية الشعبية والتراث الشعبي وتسويقه بين الأجيال الجديدة".

وسيقيم بالتوازي مع عروض المهرجان "مقهى الحكاية"، وهو عبارة عن فضاء يجمع الحكواتين ببعضهما البعض، لتبادل التجارب ونقل المعارف، وحث الرواة على ضرورة تسجيل قصصهم الشعبية لدى منظمة اليونيسكو كتراث شفوي، وستقام عروض موازية لطلاب المدارس وفي الساحات والمكتبات العامة تسلط الضوء على القراءة وسرد القصص التقليدية ورواية السّير الشعبية في الزمن القديم، بالإضافة إلى إقامة ورش للأطفال حول تأليف حكايات وحكاياتهم الخاص، وتدريبهم على الصوت والأداء وكيفية الالتفات إلى الجمهور وعلى الملابس الملائمة لفن مسرح الحكواتين بإشراف مدربين وحكايات محترفين.

الاحتفال يتضمن كرنفال شارع وعروضاً مسرحية وسينمائية وموسيقية داخل المسرح بمشاركة فرق لبنانية وأجنبية

هذا وساهم إسطنبولي مع فريقه في كسر المركزية الثقافية في لبنان وأحدث تغييراً ثقافياً وفنياً عبر فتح السينمات والمقاهل وإقامة المهرجانات وإطلاقه "باص الفن والسلام" للعروض الجوّالة ممّا ساهم في تعزيز الثقافة ونشر الفن في مختلف المناطق اللبنانية، ومن المهرجانات التي أقيمت في المسرح الوطني اللبناني، مهرجان لبنان المسرحي الدولي ومهرجان لبنان السينمائي الدولي للأفلام القصيرة ومهرجان شوف لبنان بالسينما الجوّالة ومهرجان لبنان المسرحي للحكايات ومهرجان صور الموسيقي الدولي ومهرجان لبنان المسرحي للرقص المعاصر.



المسرح الوطني اللبناني.. حياة تُعاش بالفن

شريف صالح: التجارب الشبابية تحمل الأمل في مسرح عربي جديد

المسرح أكثر الفنون تفاعلاً مع الجمهور وارتباطاً بفكرة الحرية



«الملك لير» من العروض المسرحية الجادة بمصر

أنت إلى عزلتها وفصلها عن جمهورها، فالسرح هو فن «هنا والآن»، فن التفاعل المباشر الحي، وبالتالي فهو أكثر الفنون ديمقراطية وارتباطاً بمفهوم الحرية، ومن هنا منبع خطورتها وسبب محاصرتها. وأوضح صالح لـ «العرب» أن إقامته في الكويت أتاحت له مشاهدة عروض من مختلف الدول العربية، منها تجارب كثيرة جديدة بالاحترام مثل أعمال سليمان البسام وفصل العميري وفرقة الجيل الواعي في الكويت، كما لمس عروضاً لبنانية مميزة في مسرح الطفل، ويقول «لا أريد أن أبوء متشاكساً في تقييمي، انتهى الزمن الذي كان فيه المسرح الفن الأول ووسيلة الترفيه الأولى».

ويدلل صالح على رأيه بأن أنوار مسارح عماد الدين القاهرية انطلقت منذ زمن بعيد، وتراجع مسرح الدولة القومي في مصر كثيراً عما كان في خمسينات وستينات القرن الماضي، قائلاً «هناك على الرغم من ذلك أعمال لافتة تسطع من حين إلى آخر، مثل «الملك لير» ليحيى الفخراني، وبعض التجارب الشبابية المتطورة جداً، وفي أيدي الشباب الأمل وإمكانية التجديد وتجاوز الأزمنة».

لا يقفز شريف صالح كتابة نص مسرحي أو قصة قصيرة بشكل واع، فالأمر يحدث لديه تلقائياً وكان الفكرة توجّه مسار وقالب كتابتها. وربما ميزة القصة القصيرة أنها خطاطة مكتوبة، ولا تتطلب أكثر من قارئ في مكان ما. هذا على عكس النص المسرحي، الذي يظل يشتهي التحول من خطاطة مكتوبة إلى عرض مرئي، بما يستدعيه ذلك من إخراج وممثلين وكلفة إنتاجية وحشية مسرح. وإذا كان صحيحاً أن دور المؤلف ينتهي بسببها بكتابة النص، وربما يشهده رغم محدودية نشر النصوص المسرحية، فإنه يظل أشبه بالجذنين في الأحشاء، في انتظار أن تُضاء له أنوار المسرح، كي تدب فيه الحياة ويلتقي مع جمهوره.

ومن الإشكاليات الأخرى التي تحدّ من انتشار المسرح العربي، ذلك التراجع بين الفصصى والعامية، فالعاميات العربية تمنح خصوصية إبداعية مهمة لكل عمل، لكنها تصبح خطرة عند الخروج إلى جمهور أوسع، فقد يعجز المتلقي المصري مثلاً عن التواصل مع بعض العروض المغربية والسودانية، بينما قد لا يشعر بهذه المشكلة في العروض الفلسطينية والسورية. ولا يعرف على وجه الدقة كيف تحل هذه الإشكالية، فهو من أنصار العامية المعبّرة عن الذات والهوية والخصوصية، وفي الوقت نفسه يدرك أنها قد تتحوّل إلى حاجز يمنع التواصل. ويقول شريف صالح مختتما حديثه لـ «العرب»، «ربما يتطلب الأمر الاقتراب باللغة إلى مستوى مبسط من الفصحى، أو إيلاء الأداء الحركي دوراً أكبر على حساب الحوار، كي يتمكن المتفرج من الفهم».

ولجا صالح إلى المنهج البنوي في الماجستير، ثم قرّر في الدكتوراه الاستعانة بالمنهج السيميائي، لتطوير الوعي البحثي والمعرفي لديه. وجاء اهتمامه بتطبيق السيميائية على مسرح يسري الجندي، من باب الاهتمام بالأجيال التالية لجيل الرواد مثل توفيق الحكيم، فجيل الستينات ومن تلاه «لم يحظ بالاهتمام النقدي والبحثي الكافي».

يشير صالح إلى أن الاقتراب من تجربة كاتب درامي مهم مثل يسري الجندي كان مفيداً له كباحث وكاتب، فقد صدرت له ست عشرة مسرحية في أربعة أجزاء عن «الهبة المصرية العامة للكتاب»، تظهر فيها سمات المسرح المحمي والتسجيلي، وتتخلل على الحكاية الشعبية واستدعاء الرموز التاريخية المصرية والعربية مثل: عنتر، وعلي الزبيبي وجحا، فهو مسرح ذو موقف ورؤية سياسية ارتبطت برد الفعل على نسكة يونيو وما بعدها.

والتشغل صالح بقراءة النص المسرحي بوصفه نظاماً سيميائياً، وإمكانية تطبيق المنهج السيميائي على النص المسرحي، وإعادة قراءة النص المسرحي ليسري الجندي، بعيداً عن الخطاب الأيديولوجي، واستنطاق المعنى الظاهر والمباشر.

وبالرغم من محاولات إشراك عامة الشعب في النقاش، وفي الفعل الدرامي، فإن الإنجاز في أعمال الجندي المسرحية، وفق شريف صالح، ظل مرهوناً على الدوام بالبطل المخلص، القادر على تصحيح علاقة الشعب بالسلطة، ودائماً ما كانت تلك المحاولات تنتهي إلى الفشل، بسبب فريديتها، فالرهان على «بطل خارق» مُنتظر، يضع الشعب غالباً في خانة المتلقي السلبي، والقابل للانخداع بأي وجه دكتاتوري يقدم نفسه كبطل مخلص.

خطورة ومحاصرة

يرى شريف صالح أن ثمة فجوة تتجلى بين المسرح وبين جمهوره، مشيراً إلى وجود مسرحين: أحدهما تجاري رائج نسبياً في دول مثل مصر والكويت، ومن جسده عروض فرقة «مسرح مصر» وأعمال طارق العلي في الكويت، وهي في المجمل تهدف إلى الترفيه والتسلية. وفي المقابل، هناك مسرح آخر يكاد يقتصر على جمهور ضيق ونخبوي في المهرجانات المختلفة التي تحوّل إلى غرف إنعاش لإيقاع المسرح العربي على قيد الحياة، كما في المهرجانات المتنوعة التي تقيمها الشارقة برعاية حاكمها الشيخ سلطان القاسمي، الكاتب المسرحي المعنّي بنهضة المسرح، وغيرها من المؤتمرات «التي تشكل متنفساً حقيقياً لضخ النبض في قلب المشهد المعتم». كما ثمة جانب آخر للأزمة يتمثل في إفساد البيروقراطية والرقابة العربية الصارمة للحركة المسرحية عموماً، والتي

فن المسرح هو الأعرق والأكثر توجهاً وشمولاً وقدرة على المقاومة، وتحدي الصعاب، والتأثير في الجمهور، ولذلك يبقى حاضراً دائماً في دائرة اهتمام المبدعين والنقاد الذين لا يزالون يعتقدون عليه رهانهم الجاد كمنصة لقيادة الوعي وإنجاز أحلام التغيير. ومن هؤلاء الكاتب المصري شريف صالح، الذي ذاب على الإخلاص للمسرح تأليفاً ونقداً وتأطيراً منهجياً.

«الفنون» و«الآداب»، بحد رؤيته، ويشغل جزءاً من اهتمامه ككاتب، سبق أن قدّم له مسرحيات على خشبة المسرح في الكويت، كما حصل على جائزة الشارقة في المسرح، وجائزة أفضل مؤلف مسرحي من مهرجان «أيام المسرح» في الكويت.

ويقول لـ «العرب»، إن «المزق الحقيقي كتابة المسرح وعروضه بانت شبه سرية، ويكاد لا ينتبه إليها أحد في ظل هيمنة «السوشيال ميديا»، التي أعادت تعريف الفنون في القاهرة ومستقبل فن المسرح السيميائي للنص المسرحي» متخذاً من مسرح يسري الجندي نموذجاً. وفي حوار مع «العرب»، تحدث عن تجربته الإبداعية والتدنية خصوصاً في ميدان المسرح، وقضايا المحلل الأكاديمي المعاصر، وعلاقة «أبو الفنون» بالحرية والديمقراطية والمنأخ العام السائد والإشكالات المجتمعية والسياسية والإدارية المتعددة ومستقبل فن المسرح مع التجارب الشبابية المتطورة.

ويوزع المصري شريف صالح، المقيم في دولة الكويت، اهتماماته الإبداعية وانشغالاته النقدية والأكاديمية على مجالات عدة، ففي القصة والرواية قدم إبداعاً: «إصبع يمشي وحده»، «مثلث الشفق»، «شخص صالح للقتل»، «بيضة على الشاطئ»، «شوق النعبان» و«حارس الفيسبوك»، وقدم نقداً: «تجيب محفوظ وتحولات الحكاية» (رسالة الماجستير). وفي المسرح قدم إبداعاً: «رقصة الديك» و«مقهى المساء»، ونقداً: «التحليل السيميائي للنص المسرحي»، وهي أطروحة التي نال عنها الدكتوراه مؤخرًا.

ويولي صالح المسرح أهمية خاصة بين منظومة الفنون والآداب، فلا يزال يرى فيه الشعاع الواض الكاشف على الرغم من هيمنة «الميديا» وسيطرة الأعمال التجارية، ويعتقد الكاتب المصري أن التجارب الشبابية المتطورة الأمل في دعم مسيرة المسرح العربي وإنقاذه من مشكلاته ومحيطاته، كالبيروقراطية والرقابة والإجراءات الإدارية الخائفة التي أدت إلى تشنق الحركة المسرحية ونخبوتها وعزلتها.

منطقة برزخية

يأتي تركيز شريف صالح على المسرح في الدكتوراه استكمالاً لاهتمامه بمختلف «الفنون»، ولا يعني الانفصال عن ذاته الأدبية، خصوصاً أن النص المسرحي نفسه يقع في «منطقة برزخية» بين



شريف الشاذلي
كاتب مصري



شريف صالح
اتخذت السيميائية
تطبيقاً لقراءة مسرح
يسري الجندي الجاد